

فضائل الشهادة وكرامة الشهداء

الشيخ: حارث بن غازي النظاري

AL-HUSAM MEDIA

بسم الله الرحمن الرحيم

بين يدي الكتاب

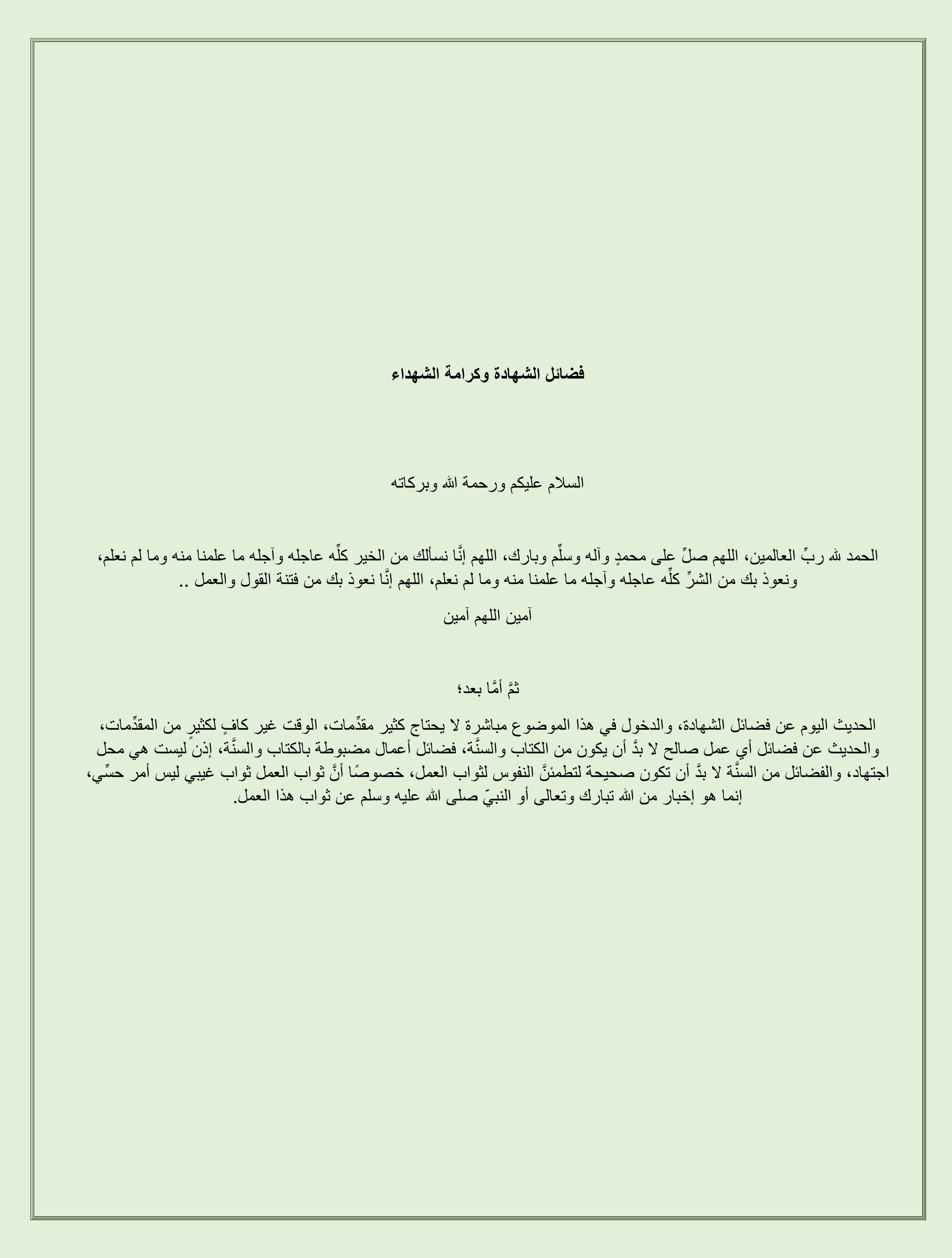
الحمدلله الذي نزل الكتاب على نبيه بشيراً ونذيرًا، وجعله شفاءً للصدور. والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين وعلى آله وصحبه جميعًا

وبعد

قد يسر الله لإخواننا في "مؤسسة الملاحم للإنتاج الإعلامي" إخراج مجموعة قيمة من الدروس المرئية للشيخ المجاهد/ "حارث بن غازي النظاري" –حفظه الله- فاستفاد منها خلق كثير بفضل الله تعالى.

ثم فرغ إخواننا في "نخبة الإعلام الجهادي" بعض هذه الدروس حتى تعم الفائدة، ويفيض الخير؛ فأحب إخوانكم في" مؤسسة الحسام الإعلامية" أن يلحقوا بإخوانهم في نيل الأجر بنشر العلم النافع؛ فجمعوا بعض هذه المواد على هيئة كتب ليسهل نشرها والاطلاع عليها لمن ابتغى الفائدة.

لذا فها نحن نقدم بين أيدي القراء الأعزاء سلسلة "فضائل الشهادة وكرامة الشهداء"، التي تم إخراجها في خمس حلقات صوتية. وها هي اليوم بين يديكم مجموعة في كتاب واحد.. فنسأل الله تعالى أن يوفقنا وإياكم إلى العلم النافع والعمل الصالح؛ إنه سبحانه وتعالى جواد كريم وبعباده رؤوف رحيم .. والحمد لله رب العالمين..



فضائل الشهادة وكرامة الشهداء

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

الحمد لله ربِّ العالمين، اللهم صلِّ على محمدٍ وآله وسلِّم وبارك، اللهم إنَّا نسألك من الخير كلِّه عاجله وآجله ما علمنا منه وما لم نعلم، ونعوذ بك من الشرِّ كلِّه عاجله وآجله ما علمنا منه وما لم نعلم، اللهم إنَّا نعوذ بك من فتنة القول والعمل ..

آمين اللهم آمين

ثمَّ أمَّا بعد؛

الحديث اليوم عن فضائل الشهادة، والدخول في هذا الموضوع مباشرة لا يحتاج كثير مقدِّمات، الوقت غير كافٍ لكثيرٍ من المقدِّمات، والحديث عن فضائل أيِ عمل صالح لا بدَّ أن يكون من الكتاب والسنَّة، فضائل أعمال مضبوطة بالكتاب والسنَّة، إذنً ليست هي محل اجتهاد، والفضائل من السنَّة لا بدَّ أن تكون صحيحة لتطمئنَّ النفوس لثواب العمل، خصوصًا أنَّ ثواب العمل ثواب غيبي ليس أمر حسِّي، إنما هو إخبار من الله تبارك وتعالى أو النبيّ صلى الله عليه وسلم عن ثواب هذا العمل.

الدرس الأول: فضائل الشهادة

فضائل الشهادة كثيرة، المعروفة عند الناس المتداولة التي نعرفها جميعًا هي سبع فضائل، لكن في الحقيقة هي كثيرة، تقريبًا تزيد على ثلاثين فضيلة، نحاول إن شاء الله في هذه المجالس بيان هذه الفضائل بترتيب؛ فضائل الشهادة عمومًا، ثم نذكر فضائل الشهادة أو فضائل الشهيد وكرامة الشهداء على الله تبارك وتعالى عند الاستشهاد، في حياة البرزخ، في يوم القيامة، في الجنة، وهكذا سيمرُّ معنا فضائل الشهادة بهذا الشكل.

الفضيلة الأولى من فضائل الشهادة؛ أنَّ النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم تمنَّى أن يُقتل شهيدًا، يعني الفضيلة الأولى أنَّها أمنية النبيّ صلى الله عليه وسلم أن يُقتل شهيدًا في سبيل الله، والحديث معروف، في صحيح البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: "انتدب الله عز وجلَّ لمن خرج في سبيله، لا يخرج إلا جهادًا في سبيلي، وإيمانًا بي، وتصديقًا برسولي فهو عليَّ ضامن أن أُدخله الجنَّة أو أُرجعه إلى مسكنه الذي خرج منه نائلاً ما نال من أجرٍ أو غنيمةٍ، والذي نفس محمدٍ بيده ما من كَلْمٍ يُكلَم في سبيل الله" -كَلْم يعني جُرح، ما أحد يُجرح في سبيل الله- "إلا جاء يوم القيامة كهيئته يوم كُلِم" –يعني يوم جُرِح-، "لونه لون دم، وريحه ريح مسك، والذي نفس محمدٍ بيده لولا أن أشقَّ على المسلمين ما قعدت خلاف سريةٍ تغزو في سبيل الله أبدًا"، محمد صلى الله عليه وسلم لا يحتاج إلى يمين ولكن للتأكيد، هذا اليمين الأول أقسم النبيُّ صلى الله عليه وسلم أنَّه لولا أن يشقَّ على المسلمين ما تأخَّر ولا تخلَّف عن غزوة في سبيل الله أبدًا، قال عليه الصلاة والسلام وبيَّن ما هو السبب؟ لماذا يشقُّ على المسلمين؟ قال: "ولكن لا أجد سَعَةً فيتبعوني ولا تطيب أنفسهم فيتخلفون بعدي"، ثم يقسم النبيُّ صلى الله عليه وسلم القسم التالي يقول: "والذي نفس محمدٍ بيده لوددت أن أغزوَ في سبيل الله فأُقتل، ثمَّ أغزوَ فأُقتل، ثمَّ أغزو فأُقتل"، حديث طبعًا أخرجه البخاري ومسلم، إذن ثلاث مرات، ثلاث مرات يتمنَّى النبيُّ صلى الله عليه وسلم ويُقسم عليه، أنَّه يتمنَّى أن يغزو فيُقتل ثمَّ يُقتل ثمَّ يُقتل، ثلاث مرات، ثلاث قتلات في سبيل الله. هذا الحديث متَّفقٌ عليه، في رواية البخاري زيادة، أربع مرات يُقتل، -نفس الحديث- عن أبي هريرة رضي الله عنه أنَّ النبيَّ صلى الله عليه وآله وسلم قال: "والذي نفسي بيده لوددت أنِّي أُقتل في سبيل الله ثمَّ أُحيا، ثمَّ أُقتل ثمَّ أُحيا، ثمَّ أُقتل ثمَّ أُحيا، ثمَّ أُقتل"، فذكر النبيُّ صلى الله عليه وآله وسلم أنَّه يريد أن يُقتل أربع مرات في سبيل الله، ثم لاحظوا أمرًا مهمًا جدًا وهو قول النبيِّ صلى الله عليه وآله وسلم: "أن أغزوَ فأُقتل "

يعني ذكر أربع مرات أنَّه يغزو ويُقتل، ولم يذكر مرة واحدة أنَّه يغزو فينتصر أو يغزو فيغنم، فذكر النبيُّ صلى الله عليه وسلم أربع مرات أنَّه يغزو ويُقتل، إذن الغزوة من أجل أن يُقتل في سبيل الله، ولكن ما أحد يشغِّب علينا يقول: هؤلاء بلا مشروع، مشروع هؤلاء أن يُقتلوا فقط، لا لا لا، هذا كلام..، هذا المشروع الشخصي، مشروعي الشخصي أن أُقتل من أجل أن ينتصر الإسلام، إذن الأمة تنتصر بماذا؟ بمقتلي أنا، باستشهادي أنا أصنع نصر للأمة، هذا المقصود، أما قضية أنَّه ليس لدينا مشروع هذا كلام طبعًا فارغ، الحمد لله المشروع موجود والنظرة المستقبلية موجودة، لكن الشاهد في هذا الحديث أنَّه في فضل الشهادة، النبيُّ صلى الله عليه وآله وسلم يتمنَّى أن يُقتل أربع مرات في سبيل الله، هذه الفضيلة الأولى من فضائل الشهادة أنَّ النبيَّ صلى الله عليه وسلم تمنَّى أن يُقتل أربع مرات.

هناك الحديث الآخر المعروف المشهور في فضائل الشهادة وهو حديث السبع الخصال، عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه، عن النبيِّ صلى الله عليه وآله وسلم قال: "إنَّ للشهيد عند الله سبع خصال: أن يُغفر له في أول دفعةٍ من دمه، ويرى مقعده من الجنة، ويُحلَّى حُلَّة الإيمان، ويُجار من عذاب القبر، ويأمن من الفزع الأكبر، ويُوضع على رأسه تاج الوقار الياقوتة منه خيرٌ من الدنيا وما فيها، ويُزوَّج ثنتين وسبعين زوجةً من الحور العين، ويشفع في سبعين إنسانًا من أقاربه" الحديث أخرجه الترمذي وابن ماجة، لكن الرواية هذه رواية الإمام أحمد، لأنَّ روايات الحديث متعددة منها ما ذكر النبيُّ صلى الله عليه وسلم سبع، منها ما ذكر منها ست أو خمس، لكن هذا إذ ذكر السبع -سبع خصال- إنما هي في رواية الإمام أحمد، والحديث حسَّنه ابن حجر في (فتح الباري)، النبيُّ صلى الله عليه وسلم عدَّ هنا سبع خصال لكن بالتفصيل هي ثمان خصال، وهذه المسألة ذكرها أيضًا القرطبيُّ في (التذكرة) أنَّه ورد أيضًا قول النبيِّ صلى الله عليه وآله وسلم: للشهيد عند الله ثمان خصال، إذن المذكورة في الحديث سبع لكنها بالتفصيل ثمان خصال، هذه كلها لمن؟ للشهيد.

الفضيلة الأولى: يُغفر له في أول دفعةٍ من دمه، هذه الخصلة الأولى للشهيد، أنَّه بمجرد أن يُقتل بمجرد أن يُجرح جرح الموت يندفع الدم في تلك اللحظة تُغفر ذنوبه، وهو ما زال في الحياة الدنيا، قبل أن ينتقل إلى العالم الآخر، وهو ما زال في الدنيا بخروج الدم غُفرت جميع ذنوبه، هذه المسألة كون أنَّ الشهيد تُغفر ذنوبه عند استشهاده في الكتاب والسنَّة معلومة معروفة فيها الآيات والأحاديث،

من ذلك قول الله تبارك وتعالى: {فَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَأُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأُوذُوا فِي سَبِيلِي وَقَاتَلُوا وَقُتِلُوا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ ثَوَابًا مِنْ عِنْدِ اللهِ وَاللهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ}، الآية في سورة آل عمران، لكن مرة ثانية، اسمع الآية مرة ثانية انتبه، انتبه معي، الآية ركِّز، قال سبحانه وتعالى: {فَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَأُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ}، لاحظ {فَالَّذِينَ هَاجَرُوا}

من هم اليوم المهاجرون؟ اليوم في هذا الزمان في هذا العصر، من هم الذين هاجروا في سبيل الله؟ من هم؟ من هي هذه الطائفة؟ من هم هؤلاء الأفراد؟، {... وَأُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ} من هم الذين أخرجوا؟ من هم المطلوبون؟، {... وَأُوذُوا فِي سَبِيلِي} تُشاع عليهم الشائعات والتهم والملاحقات و.. و..، من هم هؤلاء الناس؟، {... وَقَاتَلُوا} من اليوم يقاتل في سبيل الله؟ من الذي يقاتل لتكون كلمة الله هي العليا؟

من الذي يقاتل اليوم لتحكيم الشريعة؟ من الذي يقاتل اليوم ضد الحملة الصليبية ضد الكفار؟ من يقاتل؟ إذن ركِّز، قال الله سبحانه وتعالى: {لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ}، هذا هو محل الشاهد تكفير السيئات، غفران الذنوب، {وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ ثَوَابًا مِنْ عِنْدِ اللهِ وَاللهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ}، إذن الشهيد تُغفر له جميع ذنوبه.

أخرج الإمام مسلم عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أنَّ النبيَّ صلى الله عليه وآله وسلم قال: "يُغفر للشهيد كل ذنب" - الصغائر والكبائر والمحرمات والمنكرات، كل ذنب، يعني النبيُّ صلى الله عليه وسلم لم يستثن ذنبًا واحدًا- "إلا الدَّين"، فقط مسألة واحدة استثناها النبيُّ صلى الله عليه وآله وسلم من المعاملات المالية، أمر واحد فقط وهو الدَّين.

وأمر الدَّين مشدَّد كما في الحديث الذي أخرجه النسائي وأحمد والحاكم، وهو حديث صحيح إن شاء الله، صحَّحه الحاكم ووافقه الذهبي، عن محمد بن جحش رضي الله عنه قال: كنا جلوسًا عند رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فرفع رأسه إلى السماء -أي النبيُّ صلى الله عليه وسلم رفع رأسه إلى السماء-، ثم وضع راحته على جبهته -يعني وضع يده على جبهته الشريفة صلى الله عليه وآله وسلم-، ثم قال سبحان الله ماذا نزل من التشديد، قال الراوي: فسكتنا وفزعنا، فلمَّا كان من الغد سألته: يا رسول الله ما هذا التشديد الذي نزل؟ قال: "والذي نفسي بيده لو أنَّ رجلاً قُتل في سبيل الله ثمَّ أُحيي ثمَّ قُتل ثمَّ أُحيي ثمَّ قُتل، وعليه دَين ما دخل الجنَّة حتَّى يُقضى عنه"، الحديث كما قلت بأنَّه إن شاء الله حديث صحيح صحَّحه الحاكم ووافقه الذهبي

وهو إن شاء الله حديث صحيح، إذن هذا التشديد الكبير في ماذا؟ في مسألة الدَّين، أن يغزو الإنسان ويجاهد ويُقتل وعليه دَين، لا، الدين هذا له حكم خاص.

طيب هنا سؤال: هل الدَّين مانع من موانع الجهاد؟ أو عذر من أعذار الجهاد؟ يقول لك: أنا عندي دين أنا ما أجاهد ولا أقاتل، لماذا؟ قال: عليَّ دين، هل هذا العذر مقبول شرعًا أو غير مقبول، نعرف أنَّ الجهاد دفع وطلب، يعني أنَّ الجهاد فرض عين وفرض كفاية، طيب ننظر حالة الدَّين في الحالين؛

-الحالة الأولى: وهو جهاد الكفاية النافلة الاستحباب جَاهَد في فرض الكفاية، يريد أن يجاهد تقربًا إلى الله تبارك وتعالى، ليس عليه فرض عين، لا، إنَّما عليه فرض كفاية فهو في حقه مستحب، يريد أن يجاهد وعليه دين، فهل نقول لا أنت عليك دين لا تجاهد؟، له أن يخرج للجهاد لكن باستئذان الدائن، يستأذن من الذي استدان منه، استدنت منك مبلغ كذا وكذا وأريد الغزو في سبيل الله، فإذا أذن له جاهد في سبيل الله.

-أما إذا كان الجهاد فرض عين فلا يشترط إذن الدائن، إذن إذا كان الجهاد فرض عين فمعروف أنَّ هذه المسألة لا يشترط لها إذن الدائن كما هو حاصل حاليًا.

مسألة أخرى إذا خرج للجهاد وعليه دَين، واستشهد ولا يوجد لديه سداد هذا الدَّين، يعني خرج يقاتل وقال فرض عين الجهاد وخرج وقاتل وقُتل وعليه دَين ولكن لا يوجد في أمواله ما يكفي لسداد دينه، أو لا نعرف عنه ديون، خرج وما كتب في الوصية أنَّ عليه دين لفلان وفلان وفلان، ما هو الحكم هنا؟ ما حاله؟ من ناحية الأجر والثواب عند الله تبارك وتعالى ننظر في هذا الشخص هل هو عندما استدان أموال الناس يريد أداءها أم إتلافها، عندما أخذ أموال الناس يريد أن يقضي هذا الدَّين أو أن يأخذه ويجحده؟ يختلف الحال، لماذا؟ عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبيِّ صلى الله عليه وآله وسلم قال: "من أخذ أموال الناس يريد أداءها أدَّى الله عنه، ومن أخذ يريد إتلافها أتلفه الله" الحديث في البخاري، إذن يختلف بنية المُستدين، هل يريد الدفع أو لا يريد.

طيب إذا كان يريد أداءها ولا يجد؛ الحديث موجود، عن أمِّ المؤمنين ميمونة رضي الله عنها أنَّها قالت: إنِّي سمعت نبيي وخليلي صلى الله عليه وآله وسلم يقول: "ما من مسلم يستدين دينًا يعلم الله منه أنَّه يريد أداءه إلا أدَّاه الله عنه في الدنيا" الحديث رواه النسائي وابن ماجة وهو حديث صحيح، أدَّى عنه في الدنيا. وفي الآخرة كذلك كما جاء في الحديث الآخر عن ميمونة رضي الله عنها قالت: سمعت النبي صلى عليه وآله وسلم يقول: "من ادَّان دينًا ينوي قضاءه أدَّى الله عنه يوم القيامة"، الحديث هذا أخرجه الطبراني في (المعجم الكبير) وهو في (صحيح الجامع)، إذا كانت نيته الأداء أدَّى الله عنه إما في الدنيا وإما في الآخرة، فهذه المسألة لا يقلق منها المسلم أبدًا، هذه الفضيلة

الثانية وهي أنَّه يُغفر له ذنوبه.

الفضيلة الثالثة: أنَّه يرى مقعده من الجنَّة، ما زال في الدنيا عند الاستشهاد، أخبر النبيُّ صلى الله عليه وسلم: "يرى مقعده من الجنَّة."

الرابعة التي تليها: قال: "يُحلَّى حُلَّة الإيمان"، يلبس ملابس –حُلَّة-، يُحلَّى حُلَّة الإيمان في القيامة.

الذي يليه: وهو أنَّه يجار من عذاب القبر، وعذاب القبر هذا يعني مسألة خطيرة، عذاب القبر شيء مخوف، والنبيُّ صلى الله عليه وسلم أمرنا بالاستعاذة من عذاب القبر، في الصلوات الخمس وفي كل الصلوات بعد التشهد تستعيذ بالله من عذاب القبر، وتستعيذ بالله من عذاب القبر في أذكار الصباح وفي أذكار المساء، روى الإمام أحمد عن أنسٍ رضي الله عنه أنَّ النبيَّ صلى الله عليه وآله وسلم مرَّ بنخلٍ لبني النجَّار، فسمع صوتًا فقال: "ما هذا؟" قالوا: قبر رجلٍ دُفن في الجاهلية، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: "لولا ألاَّ تدافنوا لدعوت الله عز وجل أن يُسمعكم من عذاب القبر ما أسمع"، إذن عذاب القبر شيء مهول شيء مخوف لو سمعه الإنسان ما دفن أخاه، ما أحد دفن قريبه ولا أخوه من الرعب ومن الخوف الشديد لمن سمع العذاب. الشهيد في أمان، عنده أمان من الله تبارك وتعالى أنه يُجار من عذاب القبر.

ثم من فضائل الشهيد، من فضائل الشهادة: يأمن من الفزع الأكبر، سيأتي معنا تفصيل إن شاء الله في الفضائل التي تليها.

الفضيلة التي تليها: يُوضع على رأسه تاج الوقار الياقوتة منه خيرٌ من الدنيا وما فيها، فهو متوَّج في الجنَّة وعلى رأسه تاج، وليس كل أهل الجنَّة لديهم تيجان، مِن الذين لهم تيجان من هو؟ الشهيد، كما في الحديث الصحيح.

ويُزوَّج ثنتين وسبعين زوجة من الحور العين، هذه لمن؟ للشهيد، المؤمن في الجنَّة له زوجتان، الشهيد له كم؟ له سبعين زيادة، كما في الحديث الصحيح -في البخاري ومسلم حديثٌ متَّفقٌ عليه حديث صحيح-، عن أبي هريرة رضي الله عنه أنَّ النبيَّ صلى الله عليه وآله وسلم قال: "أول زمرة تدخل الجنَّة على صورة القمر ليلة البدر، والذين على إثرهم" -يعني والذين من بعدهم- "كأشد كوكب إضاءةً، قلوبهم على قلب رجلٍ واحدٍ لا اختلاف بينهم ولا تباغض، لكل امرئ منهم زوجتان" -هذا محل الشاهد- "كل واحدة منهما يرى مخُّ ساقها من وراء لحمها من الحسن، يسبِّحون الله بكرة وعشية، لا يسقمون ولا يمتخطون ولا يبصقون، آنيتهم الذهب والفضة، وأمشاطهم الذهب، وقود مجامرهم الأُلُوَّة" -العود؛ يعني البخور الذي يتبخرون به العود، العود الهندي هذا لكن من الجنَّة ليس من الدنيا- "ورشحهم المسك" يرشحون المسك، الحديث كما قلت أخرجه البخاري ومسلم.

الفضيلة التي تليها: يشفع في سبعين من أهل بيته أو في سبعين من أهله كما قال النبيُّ صلى الله عليه وسلم سبعين من أهله، ثمَّ لاحظ الأهل الآن متألِّمين على فراق الشخص للجهاد، ومتألِّمين على أنَّه قُتل.. على فراقه، قد تتألَّم أمُّه، أولاده، زوجته، أقاربه، أبوه، الأسرة تتألَّم وتحزن، لكن هم مأجورون على هذا، وفي خروجه صلاحهم في الدنيا والآخرة، خروجه للقتال واستشهاده رِفعة لهم في الدنيا وفي الآخرة، فيشفع لمن أذن الله له في الشفاعة منهم يوم القيامة، وهذه منزلة عظيمة وميزة للشهيد ليست لغيره، لم يُذكر في الشرع أنَّ هناك شخص يشفع في سبعين من أهله، لم نعرف في الشرع فضيلة إلا للشهيد.

طيب هذه الفضائل كلُّها اللي مرت يرى مقعده من الجنة، يُغفر له ذنوبه، يُحلَّى الإيمان، يُجار من عذاب القبر، يأمن من الفزع الأكبر، له تاج في الجنة، يُزوَّج بثنتين وسبعين... هذا ثواب عظيم جدًا مقابل عمل واحد فقط، ما هو؟ هو أن يُقتل في سبيل الله مجرد أن يُقتل.

الفضيلة الأخيرة في هذا اللقاء، لا يشترط للشهيد أعمال صالحة قبل الشهادة، ممكن يكون قبل أن يكون شهيدًا لديه آثام كثيرة ومعاصي كثيرة وذنوب كثيرة، لكن بمجرد أن يُقتل في سبيل الله يحصل على جميع فضائل الشهادة، نعم إذا كان قبل الشهادة كان من الصالحين والأبرار ومن العلماء وكذا ذلك يرفع في درجته، لكن هذه الفضائل التي مرَّت والتي ستمرُّ هي فقط ثواب أمر واحد أنَّه قُتل، أمَّا الأعمال الصالحة فلها حسابها كل شيء بحساب. عن البراء بن عازب رضي الله عنه قال: أتى النبيَّ صلى الله عليه وسلم رجلٌ مُقنَّعٌ بالحديد فقال: يا رسول الله أقاتل أو أسلم؟ قال: "أسلم ثم قاتل"، فأسلم ثم قاتل فقُتل، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: "عَمِلَ قليلاً وأُجِرَ كثيرًا"، ايش فعل هذا الشخص؟ لم يفعل من أعمال الخير شيئًا إلا أنَّه أسلم وقاتل وقُتل، فنال على كثيرٍ من الدرجة، قال النبيُّ صلى الله عليه وآله وسلم: "عَمِلَ قليلاً وأُجِرَ كثيرًا" الحديث متَّفقٌ عليه، إذن الشهادة مكفِّرة للذنوب ورافعة للدرجات، لديك مثلاً معاصي، لديك ذنوب كثيرة، تريد أن تتخلَّص من عذاب القبر، تريد أن تتخلَّص من الفزع يوم القيامة، تريد أن تنفع أهلك يوم القيامة، تريد أن تتزوَّج بثنتين وسبعين من الحور العين، أن تكون متوَّج في الجنَّة، أن تحقِّق الأمنية التي أرادها النبيُّ صلى الله عليه وسلم، في ماذا يحدث هذا؟ بمسألة واحدة يسيرة جدًا، ما هي؟ أن تُقتل في سبيل الله.

لذلك من فضائل الشهادة التي ذكرناها اليوم، ذكرنا عشر:

1- تمنَّى النبيُّ صلى الله عليه وسلم أن يُقتل مرات.
2- يُغفر للشهيد في أول دفعة من دمه.
3- يرى مقعده من الجنَّة.
4- يُحلَّى حُلَّة الإيمان.
5- يُجار من عذاب بالقبر.
6- يأمن من الفزع الأكبر.
7- يُوضع على رأسه تاج الوقار.
8- يُزوَّج ثنتين وسبعين زوجة من الحور العين.
9- يشفع في سبعين من أهل بيته.
10- لا يُشترط للشهيد أعمال صالحة قبل الشهادة.

هذه كلُّها تحصل عليها بأمرٍ واحدٍ فقط هو أن تُقتل، ولن تقتل إلا في الساعة التي كتب الله لك، اجعل ختامها الشهادة

الدرس الثاني: كرامة الشهيد عند الاستشهاد

في اللقاء السابق كان الحديث عن فضائل الشهادة وكرامة الشهداء بشكل عام، فكانت عشر نقاط، وهي:

1- تمني النبي صلى الله عليه وآله وسلم أن يُقتل شهيدًا عدة مرات.
2- يُغفر للشهيد في أول دفعة من دمه.
3- يرى مقعده من الجنة.
4- يحلى حلة الإيمان.
5- يجار من عذاب القبر.
6- يأمن من الفزع الأكبر.
7- يوضع على رأسه تاج الوقار، الياقوتة منه خيرٌ من الدنيا وما فيها.
8- يُزوّج ثنتين وسبعين زوجةً من الحور العين.
9- يشفع في سبعين من أهله.
10- لا يُشترط للشهيد أعمالاً صالحة قبل الشهادة.

هذه المواضيع كانت في اللقاء الماضي.

الحديث اليوم عن كرامة الشهيد عند الاستشهاد، فضائل الشهادة وكرامة الشهداء عند الاستشهاد، في حال استشهادهم، والفضائل عند الاستشهاد سبع:

1- دم الشهيد أحب شيء إلى الله.
2- الشهيد لا يجد ألم القتل.
3- الشهيد يرى مقعده من الجنة.
4- الشهيد تبتدره زوجته من الحور قبل أن يُرفع من مصرعه.
5- من الشهداء من تغسله الملائكة.
6- من الشهداء من تظله الملائكة بأجنحتها.
7- حياة الشهيد بعد الاستشهاد مباشرة.

هذه سبع أمور جعلها الله تبارك وتعالى كرامة للشهيد في حال استشهاده، هذه كلها السبع خاصة بالشهيد والله أعلم.

ولا نعرف من النصوص الشرعية ما يدل على فضيلة من هذه الفضائل لغير الشهيد، يعني لا نعرف أن هناك شخص عندما يموت تحصل له هذه الكرامات أو هذه الفضائل إلا الشهيد فقط، لم يرد في الشرع أمر أو فضيلة لشخص آخر غير الشهيد.

الأمر الأول: وهو أن دم الشهيد أحب شيءٍ إلى الله تبارك وتعالى، الله تبارك وتعالى يحب دم الشهيد، يحب دم الشهادة، يحب أن يُسال الدم في سبيله.

عن أبي أمامة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: "ليس شيءٌ أحبَّ إلى الله من قطرتين وأثرين" لاحظ قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم: "ليس شيءٌ أحب إلى الله" هنا يقال نكرة في سياق النفي، نكرة وهي "شيء" وقبلها "ليس"، نكرة في سياق النفي، "ليس شيءٌ أحب إلى الله من قطرتين وأثرين" يعني لا توجد أي قطرة ولا أي أثر أحب إلى الله تبارك وتعالى من هذين الأمرين، الأول قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم: "ليس شيءٌ أحب إلى الله من قطرتين وأثرين قطرةٌ من دموعٍ في خشية الله وقطرة دمٍ تُهراق في سبيل الله" تهراق يعني تسيل، قطرة دم تسيل في سبيل الله، "وأما الأثران فأثرٌ في سبيل الله" يعني السير في سبيل الله الغدوة في سبيل الله أو الروحة يعني الإنسان في الغزوة له أجر الذهاب وله كذلك أجر العودة كما قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: "قفلةٌ كغزوة"، "وأثرٌ في فريضة من فرائض الله" الحديث رواه الترمذي وهو حديثٌ حسن كما في مشكاة المصابيح.

الحديث مرة ثانية، قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم: "ليس شيءٌ أحب إلى الله من قطرتين وأثرين قطرةٌ من دموعٍ في خشية الله وقطرة دمٍ تهراق في سبيل الله وأما الأثران فأثرٌ في سبيل الله وأثرٌ في فريضةٍ من فرائض الله."

إذن أخبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنَّ دم الشهيد أو دم الجرح الذي يكون في سبيل الله من أحب الأشياء إلى الله تبارك وتعالى، الله تبارك وتعالى يحب أن يُراق دمك في سبيل الله، الله تبارك وتعالى يحب أن يسيل دمك في سبيل الله، من أحب الأشياء إلى الله تبارك وتعالى، يحب هذا الأمر، يحب هذه القطرات، هل تجود بهذا لله تبارك وتعالى أم تبخل على نفسك؟

الله سبحانه وتعالى غني، لذلك قال الله تبارك وتعالى: (وَمَن يَبْخَلْ فَإِنَّمَا يَبْخَلُ عَن نَّفْسِهِ وَاللَّهُ الْغَنِيُّ وَأَنتُمُ الْفُقَرَاء وَإِن تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْماً غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ) الله سبحانه وتعالى هو الخالق إذًا ليس بحاجة إلى دمك، لكن أنت تجود بدمك لله تبارك وتعالى ولا تبخل على نفسك، قال ربي تبارك وتعالى: (وَمَن جَاهَدَ فَإِنَّمَا يُجَاهِدُ لِنَفْسِهِ إِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ)

هذا الأمر المهم وهو أنَّ الله تبارك وتعالى يحب أن يسال دمك في سبيله، هذا يعمل عامل نفسي كبير جدًا حتى الجريح في سبيل الله يستشعر منَّة الله تبارك وتعالى عليه أن اصطفاه بأن جعل دمه يهراق في سبيله، فهو يشعر براحة ويشعر بسعادة، نعم هو جريح لكن يشعر برضى، الحمد لله الذي منَّ علي بأن أخذ من دمي، اللهم خذ من دمي حتى ترضى، فتجد نفسية الجريح تختلف نفسيته عن بقية المرضى وبقية الجرحى -الجريح في سبيل الله تبارك وتعالى- لأنه يستشعر الثواب العظيم عند الله تبارك وتعالى وأنه قدم شيء يحبه الله تبارك وتعالى وأنَّ هذا اصطفاء من الله تبارك وتعالى له أن جعل دمه يهراق في سبيله، هذا إذا كان جريح، فالشهيد من باب أولى أعظم وأفضل، هذه الفضيلة الأولى، دم الشهيد أحب شيءٍ إلى الله تبارك وتعالى.

هناك أمر مهم، أحيانًا يكون المانع من الإقدام والجهاد والقتال هو خشية الألم، يخشى من ألم القتل، تكون صورة الجراح شديدة وصورة الجثة قد يكون فيها منظر قاسي، أخبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنَّ الشهيد لا يجد ألم القتل، لذلك عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: "ما يجد الشهيد من مس القتل إلا كما يجد أحدكم من مس القرصة" الحديث أخرجه النسائي والترمذي وهو حديثٌ حسن كما في صحيح الجامع.

إذًا أخبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنَّ الشهيد لا يجد ألم القتل إلا كما يجد أحدنا ألم القرصة، القرصة هذه معروفة بالأصابع عندما يقرص الإنسان بالأصابع ذلك ما يجده الشهيد من الألم، صدَّقنا وآمنَّا، كلام من هذا؟ هذا كلام النبي صلى الله عليه وآله وسلم، صدَّقنا وآمنَّا أنَّ الشهيد لا يجد من الألم إلا كما يجد من ألم القرصة كما قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

وحالة الشهيد عند مفارقة الدنيا تختلف عن غيره، نحن لا نعرف، لم نعش الحالة بالضبط وإنما الذي عرفناه من كلام النبي صلى الله عليه وآله وسلم ومن المبشرات التي منَّ الله تبارك وتعالى بها علينا، من هذه المبشرات وهي الرؤيا الصالحة التي يراها المؤمن أو تُرى له كما قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

يذكر لي أحد الإخوة عن جميل العنبري -رحمه الله، تقبله الله في الصالحين، نسأل الله سبحانه وتعالى أن يتقبله في الصالحين وأن يرفع درجته في المهديين-، قُتِل بقصف أمريكي استهدفه -تقبله الله في الصالحين- فبعد استشهاده رءاه أحد الإخوة قال ما الذي حدث؟ يعني يسأله صف لي كيف الانتقال من العالم هذا إلى العالم الآخر، ما تفاصيل الذي حدث، ما هي القصة التي حدثت لك؟ قال كنت جالس وبجواري فواز الصنعاني التفت فواز إلى السماء فرأى الصاروخ، رأيناه سويًا، رأينا الصاروخ مقبل علينا، أخي فواز حاول أن ينوء بجسده قليلاً عن الصاروخ، حاول أن يهرب قليلاً، يميل، قال فجاء الصاروخ وسقط على ركبتي فارتفعت وأنظر إلى الأسفل، لحظات يسيرة، ارتفع بعدي أخي فواز، هذا كل الذي حدث. هذه القصة من من؟ هذه القصة من جميل العنبري تقبله الله تبارك وتعالى بعد أن قُتِل، يصف لنا اللحظات الأخيرة وتفاصيل الاستشهاد الذي حصل لهما.

شخص آخر هو أمين العثماني -تقبله الله سبحانه وتعالى في الشهداء ورفع درجته في المهديين-، نفَّذ عملية استشهادية، رءاه أحد الإخوة في المنام، قال ها كيف عملية الانتقال من الدنيا إلى الآخرة؟ ايش اللي حصل؟ ماذا شعرت؟ ايش اللي حسيته في الانتقال من الدنيا إلى الآخرة؟ قال كأني نمت، بعد أن ضغطت الزر كأني نمت.

ومعلوم أنَّ الإنسان إذا نام يشعر بألم؟ بالعكس يشعر بالراحة في فترة الغفوة التي هي بداية النوم الانتقال من اليقظة إلى المنام بالعكس هي لحظة مريحة ولحظة ممتعة فترة الغفوة والانتقال من اليقظة إلى المنام.

القصد، هذا ما عرفنا من الرؤى والأحلام، طبعًا لم نستفد هذه الفضيلة من الرؤى والأحلام إنما استفدناها من قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم: "ما يجد الشهيد من مس القتل إلا كما يجد أحدكم من مس القرصة" والحديث حسن كما في صحيح الجامع، وإنما الرؤى والأحلام كما قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم هي مبشرات .

طيب في هذه الفترة الحرجة وهي الانتقال من الدينا إلى الآخرة، الانتقال من عالم الدنيا إلى عالم البرزخ إلى عالم الآخرة، هذه الفترة البرزخية –الانتقال-، ماذا يشاهد الشهيد؟ ماذا ينظر؟ ماذا يلاحظ؟

في تلك اللحظة عند الاستشهاد الشهيد يرى مقعده من الجنة وهو ما زال في الدنيا عند الجرح وعند الإصابة يرى مقعده من الجنة، وقد مر معنا في اللقاء السابق حديث عبادة رضي الله عنه -عبادة بن الصامت- أنّ الشهيد يرى مقعده من الجنة كما في الحديث عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: "إنَّ للشهيد عند الله سبع خصال أن يغفر له في أول دفعة من دمه ويرى مقعده من الجنة" فهو يرى مقعده من الجنة، طيب يا أخي لاحظ لو سمحت وأنت في المعركة والانفجارات وأزيز الرصاص والحركة... وكذا، أُصبت، إخوانك التفوا حولك يا فلان يا فلان... أنت في تلك الساعة ماذا تشاهد؟ -الله أكبر- في تلك الساعة أنت تشاهد مقعدك من الجنة، إذا شاهدت مقعدك من الجنة هل تشعر بشيء من الألم؟ إذا كان الله سبحانه وتعالى أخبرنا عن النسوة اللاتي قطَّعن أيديهن عندما رأين جمال يوسف عليه السلام، فكيف بالشخص الذي يرى مقعده في دار الخلود وما أعدَّه الله تبارك وتعالى له في الجنة؟ هل يشعر بشيء؟

يعني تلك النساء رأين جمال يوسف في الدنيا فقطَّعن أيديهن ولم يشعرن بألم التقطيع فالشهيد الذي يُريه الله تبارك وتعالى مقعده من الجنة هل يشعر بألم؟ هل ما زال يفكر في شيء؟ خلاص الآن شعوره وأحاسيسه كلها متجهة إلى الدار الآخرة ينظر يرى مقعده من الجنة -سبحان الله العظيم- لا بد أن تحدِّث نفسك بهذا كثيرًا، تخيل أنَّ أنت ذلك الشخص -الله أكبر- جاءك من الله تبارك وتعلى الرضوان.

حدّثني أحد الإخوة من المجاهدين كان في أفغانستان وشهد (تورا بورا)، قال كان هناك أحد الشباب المقاتلين في اشتباك، وكان متسِّتر بحاجز متترِّس بحاجز لا أذكر تراب أو حجارة متترِّس بشيء ثم إذا أراد أن يقاتل العدو يرفع رأسه ليرى العدو ثم يطلق وينخفض مرة أخرى وكلما يريد أن يرمي على العدو يرفع رأسه حتى يرى العدو ثم يطلق وينخفض يختبئ بينما هو يفعل هكذا رفع رأسه فأصابته طلقة في رأسه مباشرة فارق على إثرها الحياة بمجرد أن رفع رأسه أصابته طلقة في رأسه فارق الحياة. رُؤي بعدها في المنام قال له ها ما الذي حدث؟ قال ما أدري أنا كنت أرفع رأسي أطلق على العدو وأنخفض، في إحدى المرات رفعت رأسي فرأيت الدنيا خضراء كلها أشجار خضراء، هذا الذي شاهدت. لعلَّه والله أعلم رأى منزله من الجنة رأى مقعده من الجنة والله أعلم.

الشهيد لا يجد ألم القتل، الشهيد يرى مقعده من الجنة، هناك أمر آخر هو أنَّ الشهيد وهو ما زال في الدنيا تبتدره زوجته من الحور العين قبل أن يُرفع من مصرعه، ما معنى هذا الكلام؟

اسمع معي هذا الحديث، حديث رواه البيهقي بإسنادٍ حسن كما في صحيح الترغيب والترهيب وإن شاء الله حديث صحيح، عن ابن عمر رضي الله عنه أنَّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم -هو الحديث عبارة عن قصة- خرج النبي صلى الله عليه وآله وسلم في غزوة هو وأصحابه خرجوا في غزوة، وهم في سيرهم إلى العدو مروا برجلٍ أعرابي، فالأعرابي رأى النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأصحابه واستعجب من هؤلاء؟! قالوا هذا النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأصحابه، ماذا يريدون؟ قالوا يريدون الغزو، فسأل سؤال قال هل من عرض الدنيا يصيبون؟ -يحصلوا على أموال لمَّا يقاتلوا هؤلاء هل يحصلون على أموال؟- قيل له نعم يصيبون الغنائم ثم تقسم بين المسلمين، هذه كل المعلومات التي حصل عليها، أنَّ هذا النبي صلى الله عليه وآله وسلم ومتجه في غزوة مع أصحابه وأنهم يصيبون من الدنيا، اتجه إلى جملٍ صغير له بكر أخذه وانطلق مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم انطلق في الغزوة انطلق في الجهاد، ما احتاج إلى كثير من الحسابات والمشاورات وكثير من التحريض والآيات والأحاديث، مسألة بسيطة، أين متجه للغزو؟ بسم الله أخذ جمله وانطلق مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم ومع أصحابه يغزو، فكان في مروره مع جيش النبي صلى الله عليه وآله وسلم يحاول أن يقترب من النبي صلى الله عليه وآله وسلم ببكره بجمله الصغير يحاول أن يقترب والصحابة رضوان الله عليهم كانوا يذودون بكره يمنعون جمله من الاقتراب من النبي صلى الله عليه وآله وسلم، فلما رأى النبي صلى الله عليه وآله وسلم ذلك من أصحابه قال صلى الله عليه وآله وسلم: "دعوا لي النجدي" يعني اتركوه "دعوا لي النجدي فوالذي نفسي بيده إنه لمن ملوك الجنة" -الله أكبر- وفي الجنة ملوك من ضمن هؤلاء الملوك هذا الرجل المجاهد، ماذا فعل؟ أعرابي بسيط مسكين، ما الذي حصل؟ هؤلاء مجاهدين في سبيل الله فانطلق مع المجاهدين يجاهد في سبيل الله، بهذا العمل ارتقى درجة عالية عند الله تبارك وتعالى أنه من ملوك الجنة -الله أكبر-، فلقوا العدو قُتِل هذا الأعرابي، ما اسمه؟ لا ندري اسمه أعرابي، ماذا فعل؟ قاتل وقُتِل مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم في أول غزوة، غزوة واحدة ومات، قُتِل، فأُخبِر بذلك النبي صلى الله عليه وآله وسلم فأتى النبي صلى الله عليه وآله وسلم إليه قعد عند رأسه والنبي صلى الله عليه وسلم مستبشر يضحك وفجأة والنبي صلى الله عيله وسلم مستبشر يضحك أعرض بوجهه أشاح بوجهه عن هذا الأعرابي التفت إلى الجانب الآخر، تعجَّب الصحابة رضوان الله عليهم، فقالوا يا رسول الله رأيناك مستبشرًا تضحك ثم أعرضت، فقال صلى الله عليه وآله وسلم: "أما ما رأيتم من استبشاري أو قال سروري فلما رأيت من كرامة روحه على الله عز وجل، وأما إعراضي عنه فإنَّ زوجته من الحور العين الآن عند رأسه"، يخبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه عندما رأى الحور العين معه عند رأسه أعرض بوجهه، أخبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنَّ زوجته من الحور العين عند رأسه.

وروى الحاكم وقال بأنه حديث صحيح على شرط مسلم والحديث في صحيح الترغيب والترهيب، عن أنس رضي الله عنه أنَّ رجلاً أسود -انتبه معي في هذا الحديث لو سمحت- أنَّ رجلاً أسود أتى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال: يا رسول الله إني رجلٌ أسود منتن الريح قبيح الوجه لا مال لي -الله المستعان- فإن أنا قاتلت هؤلاء حتى أُقتل فأين أنا؟ قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: "في الجنة" فقاتل حتى قُتِل فأتاه النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال: "قد بيّض الله وجهك وطيّب ريحك وأكثر مالك" قال الراوي وقال لهذا أو لغيره -النبي صلى الله عليه وسلم قال لهذا الشهيد أو لغيره- لقد رأيت زوجته من الحور العين نازعته جبَّةً له من صوف تدخل بينه وبين جبَّته" كلام من هذا؟ كلام النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

الشك ليس الشك في قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم، النبي قاله، إنما الشك لمن قيلت، أما الذي قاله قاله النبي صلى الله عليه وآله وسلم لا يوجد في ذلك شك، إنما الشك لمن قيلت؟ هل قالها النبي صلى الله عليه وآله وسلم لهذا أو لهذا، أما أن قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم: "لقد رأيت زوجته من الحور العين نازعته جبّةً له من صوف تدخل بينه وبين جبّته" فهذا قاله النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

الشاهد، أنَّ الشهيد تبتدره زوجته من الحور العين قبل أن يُرفع من مصرعه.

أخونا المثنى الصنعاني -تقبَّله الله في الصالحين ورفع درجته في المهديين-، رجل صالح -نحسبه والله حسيبه- أصيب في الاشتباك، مش عملية استشهادية، لا، اشتباك، أصيب بالاشتباك ثم جُرِح وأُخِذ إلى المستشفى والحمد لله لدينا مستشفيات لدينا أكثر من مستشفى الحمد لله وطاقم طبي ممتاز ذو خبرة وكفاءة عالية اللهم لك الحمد هذا فضل الله تبارك وتعالى، القصد، أُخِذ إلى المستشفى وفي المستشفى هو مصاب بغيبوبة دخل في غيبوبة وكان بجواره أخوه، أخوه هذا أيضًا استشهد -نسأل الله سبحانه وتعالى أن يتقبلهم في الصالحين-، القصد؛ كان بجواره أخوه وهو في الغيبوبة المثنى سمعه أخوه وهو يتمتم بكلمات يقول باللهجة الصنعانية: "كلّهنّ حاليات" أي كلّهنّ جميلات، استغرب أخوه ما هذا الكلام...! فانتظر فأفاق إفاقة المثنى تقبله الله، فسأله أخوه سمعتك تقول كذا وكذا قال أما إني رأيت رجلاً يخيرني بين النساء أيهن تريد؟ فقلت ما سمعت. تقبله الله تبارك وتعالى نسأل الله سبحانه وتعالى أن يتقبله في الصالحين.

طيب هذا الأمر وهو أنَّ الشهيد تبتدره زوجته من الحور العين قبل أن يُرفع من مصرعه لعل هذا هو السبب في الكرامة التي نراها في الشهداء أنهم يبتسمون ترى على الشهيد ابتسامة، لعل والله أعلم سبب الابتسامة هذه على وجهه وقد قُتِل أنه يرى مقعده من الجنة ويرى زوجته من الحور العين فتكون عليه هذه الابتسامة، وقد يرى أمورًا أخرى لا نعرفها لكن الذي نعرفه أنه عند استشهاده يرى مقعده من الجنة وتبتدره زوجته من الحور العين، نسأل الله سبحانه وتعالى أن يجعلنا من الشهداء.

الشهيد لا يغسَّل ولا يكفن، هذا أمر واضح، أنَّ الشهيد لا يغسل ولا يكفن، لكن في بعض الحالات بعض الخصوصيات يغسل الشهيد في عالم الغيب ليس في الدنيا، في عالم الآخرة في عالم الغيب، اسمع معي، عندما قُتِل حنظلة بن عامر رضي الله عنه قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: "إنّ صاحبكم تغسله الملائكة" قُتِل حنظلة بن عمر رضي الله عنه فأخبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه تغسله الملائكة "إنَّ صاحبكم تغسله الملائكة" يعني حنظلة "فاسألوا صاحبته" اسألوا زوجته، فقالت إنه خرج لما سمع الهائعة وهو جُنب، لما قالوا هيا إلى الجهاد قام مباشرةً وهو جُنب لم يغتسل وانطلق إلى الغزوة مباشرةً، لاحظت الفرق؟ مباشرة انطلق إلى الغزوة لا إله إلا الله، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: "لذلك غسَّلته الملائكة" والحديث رواه الحاكم والبيهقي وهو حديث صحيح كما في السلسلة الصحيحة.

إذن من الشهداء من تغسِّله الملائكة هذا ثابت بالحديث الصحيح مثل حنظلة رضي الله عنه، حنظلة بن عامر رضي الله عنه، ولعل مثل -والله أعلم- أخونا أبو عبد الله الصنعاني أمين عثمان كتيبة الاستشهاديين –

نسأل الله سبحانه وتعالى أن يتقبله ويرفع درجته في المهديين-، جاء موعد الغزوة، جاء وقت الانطلاق للغزوة، وقبل الانطلاق للغزوة نام -سبحان الله العظيم- مقبل على عملية استشهادية وقبل العملية ينام، وتلك سنَّة الجهاد، قال الله تبارك وتعالى: (إِذْ يُغَشِّيكُمُ النُّعَاسَ أَمَنَةً مِّنْهُ) من الله تبارك وتعالى، القصد نام فاستيقظ وقد وجب عليه الغسل، لم يدركه الوقت، الآن لا بد أن ينطلق، توضأ ثم ذهب ونفَّذ، رؤي بعدها في المنام رءاه أحد الإخوة، قال رأيته وكأنه خرج من الحمام ما زال عليه آثار الاغتسال، فلعل هذا أن يكون اغتسل في عالم الغيب، نسأل الله سبحانه وتعالى أن يتقبله في الصالحين.

من فضائل الشهادة أيضًا وكرامة الشهداء أنَّ من الشهداء من تظلّه الملائكة بأجنحتها، بعد أن يستشهد تظله الملائكة بأجنحتها، وهذه الكرامة لم تثبت إلا في حق شهيد، ولا يلزم من ذلك أنها لكل الشهداء كما لا يلزم أن هذه الكرامة ليست إلا لمن ورد الخبر بذكره دون باقي الشهداء، فضل الله عظيم، أخرج البخاري ومسلم عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: جيء بأبي يوم أحد وقد مُثِّل به حتى وُضِع بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثم قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم في الحديث: "فما زالت الملائكة تظله بأجنحتها حتى رُفِع" الملائكة كانت تظلله وهو شهيد، فمن الشهداء من تظلهم الملائكة بأجنحتها.

ثم من فضائل الشهادة وكرامة الشهداء الحياة بعد الاستشهاد مباشرة، لذلك قال الله تبارك وتعالى: (وَلاَ تَقُولُواْ لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبيلِ اللّهِ أَمْوَاتٌ بَلْ أَحْيَاء وَلَكِن لاَّ تَشْعُرُونَ) وقال ربي تبارك وتعالى: (وَلاَ تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ أَمْوَاتاً بَلْ أَحْيَاءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ) لاحظ قول الله تبارك وتعالى: (أَحْيَاءٌ… يُرْزَقُونَ) أنت إذا سُئلت عن شخص هل هو حي أو ميت وأنت تريد أن تؤكد حياته تقول بل هو حي يرزق فتذكر الرزق دليل على كمال الحياة على تحقق الحياة، فالله سبحانه وتعالى أكد لنا حياة الشهداء بأنهم يرزقون، قال تبارك وتعالى: (بَلْ أَحْيَاءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ) فهم أحياء عند الله تبارك وتعالى ليس عندنا، عند الله تبارك وتعالى.. (أَحْيَاءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ.(

الدرس الثالث: فضائل الشهادة وكرامة الشهداء في البرزخ

الحديث في اللقاء السابق كان عن فضائل الشهادة وكرامة الشهداء عند الاستشهاد وكانت الفضائل سبع فضائل:

1. دم الشهيد أحب شيء إلى الله.
2. الشهيد لا يجد ألم القتل.
3. الشهيد يرى مقعده من الجنة.
4. الشهيد تبتدره زوجته من الحور قبل أن يُرفع من مصرعه.
5. من الشهداء من تغسله الملائكة.
6. من الشهداء من تظله الملائكة بأجنحتها.
7. الحياة للشهيد بعد الاستشهاد مباشرة.

واليوم في هذا اللقاء الحديث عن فضائل الشهادة وكرامة الشهداء في البرزخ -بعد الانتقال من الدنيا وقبل الآخرة-، البرزخ هو اسم لما بعد الدنيا وقبل الآخرة وحياة القبر، والبرزخ هو أعظم من كل ما قبله وأعظم منه كل ما بعده، من أعظم الأمور حياة الإنسان في البرزخ، حياة القبر.

فضائل الشهداء في البرزخ تقريبًا ست فضائل:

1. من الشهداء من لا تأكل الأرض جسده.
2. الشهداء لا يُفتنون في قبورهم.
3. الشهداء يفرحون لما آتاهم الله من فضله.
4. الشهداء يستبشرون بفضل الله.
5. الشهداء أرواحهم في جوف طير خضر في ظل العرش.
6. الشهداء على بارق نهر بباب الجنة.

تقريبًا هذه مجمل فضائل الشهادة وكرامة الشهداء في حياة البرزخ.

1- مِنَ الشهداء من لا تأكل الأرض جسده:

وهذه الكرامة والفضيلة ليست خاصة بالشهداء، هناك من غير الشهداء من لا تأكل الأرض أجسادهم كما أنها ليست لكل شهيد، فليس كل شهيد لا تأكل الأرض جسده، الذي ثبت أنها للأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم، فالأنبياء لا تأكل الأرض أجسادهم، "إن الله حرَّم على الأرض أجساد الأنبياء"، فكل نبي لا تأكل الأرض جسده لكن من عدا الأنبياء فمنهم الشهداء والصالحون وغير ذلك، القصد أنَّ هذه الفضيلة ثابتةٌ في حقِّ الشهداء وإن لم تكن لهم كلهم إلا أنها ثابتة في حق الشهداء وفيها آثار كثيرة لكن نأخذ منها أثرين فقط:

أخرج عبد الرزاق في المصنَّف وابن عبد البرِّ في التمهيد عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: لمَّا أراد معاوية أن يُجري الكظامة قال: من كان له قتيل فليأتِ قتيله، -فليأتِ ليخرجه، معاوية رضي الله عنه أراد أن يُجري الكظامة وهي آبار ومياه تجري على الأرض فيُخرجون دفنى الشهداء- قال جابر بن عبد الله: فأخرجناهم رطابًا يتثنَّون، قال أيضًا جابر بن عبد الله: فأصابت المسحاة إصبع رجل منهم فانفطرت دمًا -سالت دم-، قال أبو سعيد الخدري رضي الله عنه: ولا يُنكر بعد هذا مُنكِرٌ أبدًا.

وروى عبد الرزاق عن قيس بن أبي حازم قال: قال بعض أهل طلحة بن أبي عبيد الله رضي الله عنه أنَّه رآه في المنام -هذا قريب طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه رأى طلحة في المنام- فقال له طلحة: إنكم دفنتموني في مكان قد آذاني فيه الماء، فحوِّلوني منه، قال: فحوَّلوه، فأخرجوه فكأنَّما هو سلقة لم يتغيَّر منه شيء إلا شعرات في لحيته، قال أخرجوه وهو أملس طيِّب لم يتغيَّر منه شيء إلا شعرات في لحيته رضي الله عنه، القصد أنَّ مِنَ الشهداء من لا تأكل الأرض جسده وهذه ثابتة.

2- الشهداء لا يُفتنون في قبورهم:

لا يُختبرون؛ الشهداء لا يُختبرون في قبورهم، روى النسائي بسند صحيح كما في صحيح الترغيب والترهيب عن راشد بن سعد عن رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم أن رجلاً قال: يا رسول الله ما بال المؤمنين يُفتنون في قبورهم إلا الشهيد؟ قال: "كفى ببارقة السيوف على رأسه فتنة"، تحقَّقَ محض الإيمان منه في المعركة، الشهيد تحقق محض الإيمان منه في المعركة قبل الاستشهاد قبل أن يُقتل فليس بحاجة إلى أن يُختبر مرَّة أخرى ويُمتحن مرَّة أخرى في القبر، فنجَّاه الله تعالى من فتنة القبر بما قد لقيه في المعركة من الأهوال والفجائع هذه من فضائل الشهادة، من فضائل الشهادة وكرامة الشهداء أن الشهداء لا يُفتنون في قبورهم.

3- الشهداء يفرحون لما آتاهم الله من فضله:

ثمَّ حياة البرزخ طويلة أو قصيرة إلا أن الشهيد له فيها معاملة خاصَّة له نفسيَّة خاصة، ما دام في حياة البرزخ فإنه في حالة سرور في حالة فرح كما قال الله تبارك وتعالى: (فَرِحِينَ)، في حالة فرح، وفي حالة استبشار، في تلك الفترة نفسيته: فرحان، فَرِح ومستبشر، قال الله تبارك وتعالى: (وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ * فَرِحِينَ) قال الله سبحانه وتعالى عنهم في حياة البرزخ أنهم: (فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللهُ مِنْ فَضْلِهِ)، هذه الصفة الأولى: فهم في حالة فرح، الثانية: (وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ)، الآية في سورة آل عمران.

4- الشهداء يستبشرون بفضل الله:

فأخبر الله تبارك وتعالى أنهم فرحين وأنهم يستبشرون؛ فرحين بما أعطاهم الله سبحانه وتعالى وبما آتاهم من فضله، ويستبشرون بالذين من خلفهم، المجاهدون الذين من بعدهم: من أتى اليوم؟ من وصل من الشهداء؟ ماذا حدث في المعركة؟ من انتصر؟ تأتيهم هذه الأخبار، أخبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم كما في المعجم الكبير للطبراني والحديث في السلسلة الصحيحة عن أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: "إن نفس المؤمن إذا قُبضت تلقَّاها من أهل الرحمة من عباد الله كما تلقون البشير في الدنيا فيقولون: أَنْظِروا صاحبكم يستريح فإنه قد كان في كرب شديد" المؤمن في عالم الغيب يقول بعضهم لبعض: لا تعجلوا على صاحبكم على هذا الذي مات حديثاً، لا تعجلوا عليه انتظروا فإنه كان في كرب شديد، "ثم يسألونه ماذا فعل فلان وما فعلت فلانة هل تزوجت..." الحديث، والحديث كما قلت أنه حديث صحيح كما في سلسلة الأحاديث الصحيحة، القصد أن الشهداء في حالة فرح في عالم البرزخ وفي حالة استبشار يستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم كما قال ربُّنا تبارك وتعالى.

5- الشهداء أرواحهم في جوف طير خضر في ظل العرش:

ثمَّ في عالم الغيب في حياة البرزخ أخبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم أن الشهداء أرواحهم في جوف طير وأنها تحت ظل العرش، عن مسروق قال: سألنا عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عن هذه الآية:

قول الله تبارك وتعالى: (وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ)، قال: أَمَا إنا قد سألنا عن ذلك، قال ابن مسعود رضي الله عنه: أما إنا قد سألنا عن ذلك فقال: "أرواحهم في جوف طير خضر لها قناديل معلَّقة بالعرش تسرح من الجنَّة حيث شاءت ثمَّ تأوي إلى تلك القناديل..." الحديث أخرجه الإمام مسلم، حديث صحيح، فأخبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم أن أرواح الشهداء في جوف طير خضر، أو في حواصل طير خضر تأوي إلى قناديل معلَّقة بالعرش تسرح من الجنة حيث شاءت ثم تعود إلى تلك القناديل المعلَّقة بالعرش، وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: "لمَّا أُصيب إخوانكم بأُحد جعل الله أرواحهم في جوف طير خضر تَرِدُ أنهار الجنَّة تأكل من ثمارها وتأوي إلى قناديل من ذهب معلَّقة في ظل العرش" أخرجه أبو داوود والحاكم، والحديث إن شاء الله صحيح.

القصد: أخبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم أن أرواح الشهداء هذا حالهم، وأيضًا بعض المؤمنين أرواحهم في الجنَّة، هناك من المؤمنين من تكون أرواحهم في الجنَّة، كما جاء في الحديث عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك عن أبيه قال: قال رسول الله صلى الله عليه آله وسلم: "إنما نسمة المؤمن طير يعلق في شجر الجنَّة حتى يُرجعه الله إلى جسده يوم يُبعث"، نسمة المؤمن يعني روح المؤمن، الحديث أخرجه مالك في الموطأ وهو حديث صحيح أخرجه مالك والنسائي وابن ماجه، قال ابن كثير أن هذا الحديث اتفق في سنده الأئمة الثلاثة فرواه الإمام أحمد عن الإمام الشافعي عن الإمام مالك عن الزهري عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك، فهذا الحديث شريفٌ اجتمع فيه ثلاثة من أئمة المذاهب المتَّبعة، القصد أن من المؤمنين من تكون أرواحهم في الجنَّة. ما يمتاز عنهم الشهداء؟ إذا كان أرواح المؤمنين في الجنة والشهداء أرواحهم في الجنة ما الذي يمتاز به الشهيد عن بقيَّة المؤمنين؟ يمتاز بأمرين:

- **الشهداء أرواحهم في حواصل طير خضر.**
- **أنها تأوي إلى قناديل معلَّقة بالعرش.**

وهذه ليست لبقيَّة المؤمنين، وإنما هذه خاصَّة بالشهداء.

ثمَّ كيف يأكل الشهداء من الجنَّة؟ أخبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم بذلك وهذه هي الفضيلة الأخيرة من فضائل الشهادة وكرامة الشهداء في البرزخ وهي:

6- الشهداء على بارق نهر بباب الجنة:

أخرج الحاكم بسند جيِّد عن ابن عبَّاس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: "الشهداء على بارق نهر بباب الجنَّة فيه قبَّة خضراء يخرج إليهم رزقهم بكرةً وعشيًّا"، فهم على بارق نهر بباب الجنَّة لهم قبَّة فيها يخرج رزقهم إليهم يأكلون منه في البكرة والعشيِّ.

وهذه مجمل فضائل الشهادة وكرامة الشهداء في حياة البرزخ في القبر.

الدرس الرابع: فضائل الشهادة وكرامة الشهداء في يوم القيامة

كان الحديث في اللقاء السابق عن فضائل الشهادة وكرامة الشهداء في حياة البرزخ، وكانت تلك الفضائل سبع فضائل:

- من الشهداء من لا تأكل الأرض جسده.
- الشهداء لا يفتنون في قبورهم.
- الشهداء في فرحٍ بما آتاهم الله من فضله.
- الشهداء يستبشرون بفضل الله.
- الشهداء أرواحهم في جوف طيرٍ خضر.
- الشهداء أرواحهم في ظل العرش.
- والشهداء على بارق نهرٍ بباب الجنة.

كل هذه الفضائل للشهيد في حياة البرزخ، أما في يوم القيامة فله فضائل أخرى، ويوم القيامة يومٌ عظيم، سمّاه الله تبارك وتعالى (القارعة) وسمّاه الله تبارك وتعالى (الطامة الكبرى)، وذلك اليوم داهية عظيمة، قال الله تبارك وتعالى: (بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَةُ أَدْهَى وَأَمَرُّ) فهي شيءٌ عظيم، قد قال ربي تبارك وتعالى: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُم بِسُكَارَى وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ)

وذلك اليوم -يوم القيامة- تتفكّك العلاقات الاجتماعية والعلاقات الأسرية، تحصل براءة من الناس بعضهم بعض، قال تبارك وتعالى: (فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلَا أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءلُونَ)

ويفر الناس بعضهم من بعض كما قال ربي تبارك وتعالى: (يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ)، قال الله تبارك وتعالى: (يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَراً وَمَا عَمِلَتْ مِن سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَداً بَعِيداً وَيُحَذِّرُكُمُ اللّهُ نَفْسَهُ وَاللّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ)

يوم القيامة يتذكر الإنسان عمله ولا تجديه الذكرى، قال تبارك وتعالى: (كَلَّا إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكّاً دَكّاً وَجَاء رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفّاً صَفّاً وَجِيءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ)

يؤتى يوم القيامة بجهنم، كما جاء في الحديث الصحيح عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: "يؤتى بجهنم يومئذ لها سبعون ألف زمام مع كل زمامٍ سبعون ألف ملكٍ يجرونها" والحديث في صحيح مسلم.

قال الله تبارك وتعالى: (كَلَّا إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكّاً دَكّاً وَجَاء رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفّاً صَفّاً وَجِيءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ الْإِنسَانُ وَأَنَّى لَهُ الذِّكْرَى يَقُولُ يَا لَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي) يتمنى الإنسان في ذلك اليوم لو قدّم شيئًا لحياته الأخرى، لحياة الخلود، لحياة البقاء، لكن لا تجدي الأمنية، فسمّى الله تبارك وتعالى يوم القيامة (الطامة الكبرى)

في ذلك اليوم -في الطامة الكبرى- وفي تلك الساعات للشهيد أو للشهداء معاملة خاصة، لهم كرامات خاصة، لهم منزلة خاصة، منها:

أنّ الشهداء لا يُصعقون من النفخ في الصور، عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه سأل جبريل عليه السلام، النبي صلى الله عليه وآله وسلم يسأل جبريل عليه السلام عن هذه الآية: (وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَمَن فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَن شَاء اللَّهُ) فسأل النبي صلى الله عليه وآله وسلم جبريل: "من الذين لم يشأ الله أن يصعقهم؟" قال -أي جبريل-: "هم شهداء الله"، هم الشهداء يوم القيامة، الحديث أخرجه الترمذي وابن ماجه، وهو حديثٌ صحيح كما في صحيح الترغيب والترهيب.

القصد: أنّ الشهداء لا يُصعقون عند النفخ في الصور يوم القيامة، هذه الكرامة الأولى والفضيلة الأولى.

الفضيلة الثانية: أنّ الناس يوم القيامة في كربٍ شديد، والناس يوم القيامة أخبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنهم يرشحون، يعرقون، يسيل منهم العرق كما في الحديث عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أنّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: "يوم يقوم الناس لرب العالمين حتى يغيب أحدهم في رشحه إلى أنصاف أذنيه" والحديث أخرجه البخاري ومسلم، فهذا حال الناس: أنهم يغيبون في عرقهم -في رشحهم- إلى أنصاف آذانهم، أما الشهيد فأمره آخر.

عن أبي هريرة رضي الله عنه أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: "والذي نفسي بيده لا يُكلم أحدٌ في سبيل الله" لا يُكلم يعني لا يُجرح "لا يُكلم أحدٌ في سبيل الله والله أعلم بمن يُكلم في سبيله إلا جاء يوم القيامة اللون لون الدم والريح ريح المسك" الحديث أخرجه البخاري ومسلم.

الناس في حالة عرق وفي حالة رشح ويغيبون في رشحهم إلى أنصاف آذانهم؛ يأتي الشهيد يوم القيامة ودمه يسيل ورائحته مسك.

وجاء أيضًا في الحديث الآخر عن معاذ بن جبل رضي الله عنه أنّه سمع النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقول: "من قاتل في سبيل الله فواق ناقة" يعني مقدار ما بين الحلبتين "من قاتل في سبيل الله فواق ناقة فقد وجبت له الجنة، ومن سأل الله القتل من نفسه صادقًا ثم مات أو قُتِل فإنّ له أجر شهيد، ومن جُرِح جرحًا في سبيل الله أو نُكِب نكبةً فإنها تجيء يوم القيامة كأغزر ما كانت لونها لون الزعفران وريحها ريح المسك" أخرجه أبو داوود، وهو حديثٌ صحيح.

إذًا أخبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم عن عموم الناس أنّ حالهم: يسيل منهم العرق، وأنهم في حالة ضيق.

أما الشهيد، أخبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه يأتي يوم القيامة وجرحه يثغب دمًا، يسيل دمًا كأغزر ما كانت، لونها لون الزعفران وريحها ريح المسك، تفوح منه يوم القيامة ريح المسك، فمتى تكون رائحة دم الشهيد مسكًا؟ أخبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنّ دم الشهيد ريحه ريح مسك يوم القيامة، صلى الله عليه وسلم كما في الأحاديث الصحيحة.

وهناك كرامة وتفضل من الله تبارك وتعالى على بعض الشهداء أنهم في الدنيا رائحة دمهم مسك، وهذا أمر معروف مشهود كما نعرف جميعًا، كما حدث لفواز الربيعي رحمه الله، وأبو مصعب المأربي، ومختار... ، وغيرهم ممن يعرف المجاهدون ذلك منهم، يجدون رائحة المسك، المجاهدون وغيرهم من وجد من هؤلاء الشهداء معروف أنّ رائحة دمهم مسك في الحياة الدنيا، وهذه من عاجل بشرى المؤمن ومزيد فضلٍ من الله تبارك وتعالى.

إذًا من فضائل الشهيد ومن كرامة الشهيد يوم القيامة أنّ رائحة دمه مسك يوم القيامة، هذه الفضيلة الثانية.

ثم في يوم القيامة يفر الناس بعضهم من بعض كما أخبر تبارك وتعالى: (يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ) فيفر الأقارب بعضهم من بعض، الأخ من أخيه، والأم من ابنها، والابن من أمه وأبيه، يفرون من بعضهم لا يريدون أن يلقونهم أصلاً، بل إنّ بعض الناس يود يوم القيامة لو أن يقدِّم أهله وذريته وأقاربه في النار لينجو هو من عذاب الله.

قال الله تبارك وتعالى: (يُبَصَّرُونَهُمْ يَوَدُّ الْمُجْرِمُ لَوْ يَفْتَدِي مِنْ عَذَابِ يَوْمِئِذٍ بِبَنِيهِ وَصَاحِبَتِهِ وَأَخِيهِ وَفَصِيلَتِهِ الَّتِي تُؤْوِيهِ وَمَن فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً ثُمَّ يُنجِيهِ كَلَّا إِنَّهَا لَظَى) أخبر الله تبارك وتعالى عن هذا المجرم أنه يود أن يفتدي من العذاب ببنيه، يدخل بنوه النار وهو ينجو، صاحبته زوجته، أخوه، قبيلته، عشيرته، من في الأرض جميعًا يلقي بهم في النار لينجو هو من عذاب الله تبارك وتعالى.

الشهيد ينتفع به أهله يوم القيامة، كما في الحديث الصحيح المعروف المشهور عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: "إنّ للشهيد عند الله سبع خصال: أن يُغفر له في أول دفعةٍ من دمه، ويرى مقعده من الجنة، ويحلّى حلّة الإيمان، ويجار من عذاب القبر، ويأمن من الفزع الأكبر، ويوضع على رأسه تاج الوقار الياقوتة منه خيرٌ من الدنيا وما فيها، ويُزوّج اثنتين وسبعين زوجةً من الحور العين، ويشفع في سبعين إنسانًا من أقاربه" الحديث أخرجه أحمد وهو حديثٌ حسن وحسّنه ابن حجر في فتح الباري. إذًا الناس يفرون من أهلهم يوم القيامة ولكن الشهيد ينفع أهله وأقاربه ويُشفِّعه الله تبارك وتعالى في سبعين إنسانًا من أهل بيته، هذه الفضيلة الثالثة من فضائل الشهادة وكرامة الشهداء؛ أنّ الشهيد يشفع في سبعين من أهل بيته يوم القيامة.

الفضيلة الرابعة والخامسة: أنّ من الشهداء من يضحك إليهم الله تبارك وتعالى، ومن الشهداء من لا حساب عليه، جاء ذلك في الحديث، عن نعيم بن همّار أنّ رجلاً سأل النبي صلى الله عليه وآله وسلم: أي الشهداء أفضل؟ قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: "الذين إن يلقوا في الصف لا يلفتون وجوههم حتى يُقتلوا أولئك يتلبّطون في الغرف العلا من الجنة" يتلبطون أي يتمرّغون "يتلبطون في الغرف العلا من الجنة ويضحك إليهم ربك وإذا ضحك ربك إلى عبدٍ في الدنيا فلا حساب عليه" الحديث أخرجه الإمام أحمد وهو حديثٌ صحيح.

إذًا هذه خمس فضائل جعلها الله تبارك وتعالى من كرامة الشهداء يوم القيامة.

الشهداء لا يُصعقون عند النفخ في الصور، الشهيد رائحة دمه مسك يوم القيامة، يأمن من الفزع الأكبر يوم القيامة، الشهيد يشفع في سبعين إنسانًا من أهل بيته، من الشهداء من يضحك إليهم الله تبارك وتعالى، ومن الشهداء من لا حساب عليهم، هذا في يوم القيامة في ذلك اليوم العظيم.

الدرس الخامس: فضائل الشهادة وكرامة الشهداء في الجنة

كان الحديث في اللقاء السابق عن فضائل الشهادة وكرامة الشهداء في يوم القيامة، وكان مجمل الحديث عن خمس نقاط:

- الشهداء لا يُصعقون من النفخ في الصور.
- الشهيد رائحة دمه مسكٌ يوم القيامة.
- الشهيد يُشفَّع في سبعين من أهل بيته.
- من الشهداء من يضحك إليهم ربهم.
- من الشهداء من لا حساب عليه.

اليوم الحديث عن فضائل الشهادة وكرامة الشهداء في الجنة:

الجنة دار المتقين؛ وعد الله تبارك وتعالى عباده المتقين بالجنة (تِلْكَ الجَنَّةُ الَّتِي نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَنْ كَانَ تَقِيًّا) فموعود المتقين الجنة، وموعود الكافرين النار، وما يستوي الناس، قال الله تبارك وتعالى: (أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا لَا يَسْتَوُونَ)، وقال ربي تبارك وتعالى: (أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ نَجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آَمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءً مَحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ)، وقال ربي تبارك وتعالى: (أَفَنَجْعَلُ المُسْلِمِينَ كَالمُجْرِمِينَ * مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ) فلا يستوي أهل الإيمان وأهل الكفر.

بل المؤمنون أنفسهم في الجنة لا يتساوون، قال تبارك وتعالى: (لَا يَسْتَوِي القَاعِدُونَ مِنَ المُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فَضَّلَ اللهُ المُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى القَاعِدِينَ دَرَجَةً وَكُلًّا وَعَدَ اللهُ الحُسْنَى وَفَضَّلَ اللهُ المُجَاهِدِينَ عَلَى القَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا * دَرَجَاتٍ مِنْهُ وَمَغْفِرَةً وَرَحْمَةً وَكَانَ اللهُ غَفُورًا رَحِيمًا.(

وقال تبارك وتعالى: (أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الحَاجِّ وَعِمَارَةَ المَسْجِدِ الحَرَامِ كَمَنْ آَمَنَ بِاللهِ وَاليَوْمِ الآَخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللهِ لَا يَسْتَوُونَ عِنْدَ اللهِ وَاللهُ لَا يَهْدِي القَوْمَ الظَّالِمِينَ * الَّذِينَ آَمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِنْدَ اللهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الفَائِزُونَ * يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُمْ بِرَحْمَةٍ مِنْهُ وَرِضْوَانٍ وَجَنَّاتٍ لَهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُقِيمٌ * خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا إِنَّ اللهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ)

فلا يستوي المؤمنون أنفسهم عند الله تبارك وتعالى في الأجر ولا في المنزلة، عن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: "إنَّ في الجنة مائة درجة أعدَّها الله للمجاهدين في سبيل الله"، فكذلك المجاهدون أنفسهم لا يتساوون بل يتفاضلون في الدرجات عند الله تبارك وتعالى وفي المنازل في الجنة كما أخبر النبي صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث الذي أخرجه البخاري، عن أبي هريرة -رضي الله عنه- أنَّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: "إنَّ في الجنة مائة درجة أعدَّها الله للمجاهدين في سبيل الله ما بين الدرجتين كما بين السماء والأرض"، ثم قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: "فإذا سألتم الله فاسألوه الفردوس؛ فإنه أوسط الجنة وأعلى الجنة"، وأخبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم: "منه تفجَّر أنهار الجنة"، الحديث في صحيح البخاري.

فأخبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنَّ المجاهدين أنفسهم متفاوتون في الأجر والمثوبة والقرب من الله تبارك وتعالى، وأخبر عن مائة درجة خاصة بالمجاهدين، تتفاوت درجاتهم، أخبر النبي صلى الله عليه وسلم "ما بين الدرجتين كما بين السماء والأرض"، هذه الجنة بحاجة إلى سعي.

وقد حثَّ القرآن والنبي صلى الله عليه وآله وسلم في المسارعة والمسابقة إلى الجنة، عن أسامة بن زيد -رضي الله عنه- قال: قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم ذات يومٍ لأصحابه: "ألا هل مشمِّرٍ للجنة؛ فإن الجنة لا خَطَرَ لها، هي وربِّ الكعبة نورٌ يتلألأ، وريحانةٌ تهتز، وقصرٌ مشيد، ونهرٌ مطَّرد، وفاكهةٌ كثيرةٌ نضيجة، وزوجةٌ حسناء جميلة، وحُللٌ كثيرة في مقامٍ أبدًا، في حَبرةٍ ونضرة، في دارٍ عاليةٍ سليمةٍ بهيَّة" قالوا: نحن المشمِّرون لها يا رسول الله، قال: "قولوا إن شاء الله"، الحديث أخرجه ابن حبَّان وهو حديثٌ صحيح إنْ شاء الله.

القصد: المسارعة إلى الجنة، مما يُسارع به إلى الجنة هو الجهاد في سبيل الله.

وللشهداء عند الله تبارك وتعالى في الجنة درجات عالية، من فضائل الشهادة وكرامة الشهداء في الجنة:

الأمر الأول: أنَّ الشهداء من أول من يدخل الجنة، عن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: "عُرِض عليَّ أول ثلاثةٍ يدخلون الجنة وأول ثلاثةٍ يدخلون النار، فأمَّا أول ثلاثةٍ يدخلون الجنة: فالشهيد، وعبدٌ مملوكٌ أحسن عبادة ربه ونصح لسيده، وعفيفٌ متعفِّفٌ ذو عيال، وأما أول ثلاثةٍ يدخلون النار: فأميرٌ مسلَّط، وذو ثروةٍ من مالٍ لا يعطي حق ماله، وفقيرٌ فخور" أخرجه الترمذي والإمام أحمد وهو حديثٌ صحيح إن شاء الله.

القصد: أنَّ أول ثلاثةٍ يدخلون الجنة ذكرهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم الشهيد وعبدٌ مملوك وعفيفٌ متعفِّف، وذكر النبي صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث أنَّ أول هؤلاء الثلاثة دخولاً إلى الجنة هو الشهيد، قال عليه الصلاة والسلام: "فأمَّا أول ثلاثةٍ يدخلون الجنة فالشهيد..." فبدأ بهؤلاء الأصناف الثلاثة وأولهم هو الشهيد.

استفدنا إذن أنَّ الشهيد من أول من يدخل الجنة، هذه الفضيلة الأولى؛ فهم أول من يدخلون الجنة.

ثم من الشهداء من لا يفضله النبيون إلا بفضل درجة النبوة، ومنهم من يدخل الجنة من أي أبواب الجنة شاء، هذه فضيلتان، الفضيلة الأولى: أنَّ منهم من لا يفضله النبيون إلا بدرجة النبوة، الفضيلة الثانية: أنَّ منهم من يدخل الجنة من أي أبوابها شاء.

عن عتبة بن عبدٍ السلمي -رضي الله عنه- أنَّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: "القتلى ثلاثة؛ رجلٌ مؤمنٌ جاهد بنفسه وماله في سبيل الله حتى إذا لقي العدو وقاتلهم حتى يُقتل فذلك الشهيد المُمتَحن في جنة الله تحت عرشه لا يفضله النبيون إلا بفضل درجة النبوة" إذن ذاك الصنف الأول الذي لا يفضله النبيون إلا بدرجة النبوة، الصنف الثاني؛ قال عليه الصلاة والسلام: "ورجلٌ فَرَقَ على نفسه من الذنوب والخطايا جاهد بنفسه وماله في سبيل الله حتى إذا لقي العدو قاتل حتى يُقتل فتلك مُمصمِصةٌ محت ذنوبه وخطاياه، إنَّ السيف محَّاءٌ للخطايا، ويدخل من أي أبواب الجنة شاء فإنَّ لها ثمانية أبواب" إذن هذا الصنف الآخر: وهو رجل خاف على نفسه من الذنوب والمعاصي التي اقترفها فجاهد بنفسه وماله حتى قُتل، قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: "فتلك مُمصمِصةٌ -أي: مكفِّرة- محت ذنوبه وخطاياه... ويدخل من أي أبواب الجنة شاء" هذا الصنف الثاني، الثالث؛ قال عليه الصلاة والسلام: "ورجلٌ منافقٌ جاهد بنفسه وماله حتى إذا لقي العدو قاتل في سبيل الله عز وجل حتى يُقتل فذلك في النار إنَّ السيف لا يمحو النفاق" رواه أحمد بإسنادٍ حسن وهو في صحيح الترغيب والترهيب.

هذه الفضيلة الثانية والفضيلة الثالثة.

الفضيلة الرابعة من فضائل الشهداء في الجنة؛ أنَّ الشهادة سببٌ في نيل الفردوس الأعلى، جاء الحديث عن أنس بن مالك -رضي الله عنه- أنَّ أم الرُّبيِّع بن البراء -وهي أم حارثة بن سراقة- أتت النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقالت: يا نبي الله ألا تحدثني عن حارثة -وكان قُتِل يوم بدر أصابه سهم غَرْب، حارثة -رضي الله عنه- شاب فتى صغير خرج مع الجيش يوم بدر وكان نظَّارًا -يعني يشاهد المعركة من بعيد، ما دخل في القتال وإنما شهدها من بعيد-، ثم نزل للشرب من البئر فأصابه سهم غرب -يعني سهم طائش لا يُدرى مَنْ راميه؛

قد يكون من المسلمين أو من الكفار والله أعلم-، القصد: أصابه سهم غربٍ فقُتِل، هذا كلام أم حارثة تخبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم، قالت: يا نبي الله ألا تحدثني عن حارثة -وكان قُتِل يوم بدر أصابه سهم غرب-؛ فإن كان في الجنة صبرت وإن كان غير ذلك اجتهدت عليه في البكاء، فقال: "يا أم حارثة إنها جنانٌ في الجنة، وإنَّ ابنك أصاب الفردوس الأعلى" هذا الحديث أخرجه البخاري.

يقول ابن كثير -رحمه الله- في السيرة، تعليقًا على هذا الحديث وعلى هذه الواقعة وعلى حارثة حيث أنه لم يكن في القتال، قال ابن كثير -رحمه الله-: "هذا الذي لم يكن في بحبوحة القتال ولا في حومة الوغى بل كان من النظَّارة من بعيد، وإنما أصابه سهم غرب وهو يشرب من الحوض، ومع هذا أصاب بهذا الموقف الفردوس التي هي أعلى الجنان وأوسط الجنة ومنه تفجَّر أنهار الجنة التي أمر الشارع أمته إذا سألوا الله الجنة أن يسألوه إياها، فإذا كان هذا حال هذا فما ظنك بمن كان واقفًا في نحر العدو."

يقول ابن كثير -رحمه الله- هذا حال شاب كان يشاهد المعركة وحضر مع المسلمين مع المقاتلين وإنما شاهدها وأصابه هذا السهم وقُتِل، فكيف بمن شارك في القتال! فبلا شك أنه حريٌّ أن يكون في الفردوس أكثر من غيره.

الفضيلة الخامسة: الشهيد له دارٌ ما أحسن منها، عن سمرة بن جندب -رضي الله عنه- قال: قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: "رأيت الليلة رجلين أتياني، فصعدا بي الشجرة وأدخلاني دارًا هي أحسن وأفضل لم أر قط أحسن منها"، قال: "أمَّا هذه الدار فدار الشهداء" أخرجه البخاري.

يصف النبي صلى الله عليه وسلم الدور في الجنة وأخبر أنَّ أفضل الدور هي دار الشهداء، فللشهيد دارٌ لا أحسن منها، هي أفضل دارٍ في الجنة.

إذن الشهيد من أول من يدخل الجنة، والشهيد في الفردوس الأعلى، والشهيد له دار ما أحسن منها.

ما بعد ذلك من فضل أن يكون له زوجةٌ حسنة.

والشهيد يزوَّج بثنتين وسبعين من الحور العين، وقد مرَّ معنا أنَّ المؤمن له في الجنة زوجتان، أما الشهيد فله ثنتين وسبعين زوجة من الحور العين، غير زوجته التي في الدنيا إنما له من الحور العين ثنتين وسبعين.

عن عبادة بن الصامت -رضي الله عنه- أنَّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: "إنَّ للشهيد عند الله سبع خصال؛ أن يُغفر له في أول دفعةٍ من دمه، ويرى مقعده من الجنة، ويُحلَّى حلة الإيمان، ويُجار من عذاب القبر، ويأمن من الفزع الأكبر، ويوضع على رأسه تاج الوقار الياقوتة منه خيرٌ من الدنيا وما فيها، ويزوَّج ثنتين

وسبعين زوجة من الحور العين، ويشفع في سبعين إنسانًا من أقاربه" رواه أحمد وهو حديثٌ حسن إن شاء الله.

فأخبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنَّ الشهيد يزوَّج بثنتين وسبعين زوجة من الحور العين، ولا يُعرف هذا العدد لأحدٍ من المسلمين إلا للشهيد، يعني لا يُعرف أنَّ لمؤمنٍ في الجنة ثنتين وسبعين زوجة من الحور العين إلا للشهيد كما أخبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وهذه الزوجات من الحور العين كما أخبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

والحور العين صفاتها كثيرة، من الصفات التي ذكرها الله تبارك وتعالى في القرآن:

الصفة الأولى: الطهارة، أنَّ الحور العين طاهرة، قال الله تبارك وتعالى: (وَبَشِّرِ الَّذِينَ آَمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرَةٍ رِزْقًا قَالُوا هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ وَأُتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ)، فأخبر الله تبارك وتعالى عن أزواجهم أنها مطهَّرة.

وقال تبارك وتعالى: (لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَرِضْوَانٌ مِنَ اللهِ وَاللهُ بَصِيرٌ بِالعِبَادِ)

وقال تبارك وتعالى: (وَالَّذِينَ آَمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا لَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَنُدْخِلُهُمْ ظِلًّا ظَلِيلًا)

فأخبر الله تبارك وتعالى عن هذه الزوجات أنَّهنَّ مطهَّرات، مطهَّرات ظاهرًا وباطنًا من الأقذار والأدناس والصفات المذمومة، فهنَّ مطهَّرات.

-ومن الصفات التي ذكرها الله تبارك وتعالى عن الحور العين، قال تبارك وتعالى: (فِيهِنَّ خَيْرَاتٌ حِسَانٌ)، وقال تبارك وتعالى: (وَحُورٌ عِينٌ * كَأَمْثَالِ اللُّؤْلُؤِ المَكْنُونِ)

قال تبارك وتعالى: (وَعِنْدَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ عِينٌ * كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَكْنُونٌ)، وقال تبارك وتعالى: (كَأَنَّهُنَّ اليَاقُوتُ وَالمَرْجَانُ)، وقال تبارك وتعالى: (حُورٌ مَقْصُورَاتٌ فِي الخِيَامِ)

فذكر الله سبحانه وتعالى في هذه الآيات مجمل صفات الحور العين، وهذه الأخيرة -(حُورٌ مَقْصُورَاتٌ فِي الخِيَامِ)- ولكن من خيم الجنة، وكيف خيمة الجنة؟

أخبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم كما في صحيح البخاري ومسلم، قال عليه الصلاة والسلام: "إنَّ للمؤمن في الجنة لخيمةٌ من لؤلؤةٍ واحدةٍ مجوَّفة -لؤلؤة واحدة منحوتٌ داخلها- طولها في السماء ستون ميلاً -وفي رواية عرضها ستون ميلاً- للمؤمن فيها أهلون يطوف عليهم المؤمن فلا يرى بعضهم بعضًا" وفي رواية: "في كل زاويةٍ منها أهلٌ ما يرون الآخرين يطوف عليهم المؤمن" هذه صفة الخيمة في الجنة، فوصف النبي صلى الله عليه وآله وسلم الخيمة في الجنة أنَّها من لؤلؤة، هذه لمن؟

هذه لك إن كنت من الشهداء، إن كنت من الشهداء فلك هذه الخيمة من اللؤلؤة المجوفة طولها في السماء ستون ميلاً.

ووصف الله تبارك وتعالى الحور العين قال تبارك وتعالى: (إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا * حَدَائِقَ وَأَعْنَابًا * وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا)، معنى أتراب: قال ابن القيم -رحمه الله- مستويات في سنِّ الشباب، لم يقصِّر بهنَّ الصغر ولم يزرِ بهنَّ الكبر بل سنُّهنَّ سنُّ الشباب، وقال تبارك وتعالى: (إِنَّا أَنْشَأْنَاهُنَّ إِنْشَاءً * فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَارًا * عُرُبًا أَتْرَابًا * لِأَصْحَابِ اليَمِينِ) قال ابن القيم -رحمه الله-: "وأما العُرُب: فجمع عروب، وهي التي جمعت إلى حلاوة الصورة حسن التأني والتبعُّل والتحبب إلى زوجها بدلِّها وحديثها وحلاوة منطقها وحسن حركتها."

القصد: هذه من أوصاف الحور العين في القرآن الكريم، وهي أوصاف كثيرة، وذكر النبي صلى الله عليه وسلم في الأحاديث النبوية الكثير من صفات الحور العين.

ننتقل إلى الصفة التالية والكرامة التالية من كرامة الشهداء، وهي أنَّ الشهداء يؤثرهم الله تبارك وتعالى على الملائكة.

عن عبد الله بن عمر -رضي الله عنهما-، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: "أول ثلةٍ -مجموعة- يدخلون الجنة الفقراء المهاجرون، الذين تُتقى بهم المكاره، إذا أُمِروا سمعوا وأطاعوا وإن كانت لرجلٍ منهم حاجةً إلى السلطان لم تُقضَ له حتى يموت وهي في صدره، وإنَّ الله عز وجل ليدعو يوم القيامة الجنة فتأتي بزخرفها وريِّها، فيقول: أين عبادي الذين قاتلوا في سبيلي، وقُتِلوا في سبيلي، وأوذوا في سبيلي، وجاهدوا في سبيلي، ادخلوا الجنة، فيدخلونها بغير حسابٍ ولا عذاب، فتأتي الملائكة فيقولون: ربنا؛ نحن نسبِّح لك الليل والنهار ونقدِّس لك، مَنْ هؤلاء الذين آثرتهم علينا؟ فيقول الرب تبارك وتعالى: هؤلاء الذين قاتلوا في سبيلي وأوذوا في سبيلي، فتدخل عليهم الملائكة من كل باب سلامٌ عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار" الحديث رواه الحاكم وهو في صحيح الترغيب والترهيب، وفي الحديث فضائل كثيرة قد مرَّت معنا بعضها في اللقاءات السابقة.

من فضائل الشهادة وكرامة الشهداء يوم القيامة؛ أنَّ الشهيد يتمنى أن يرجع للحياة الدنيا، لاحظ كل الفضائل التي مرَّت مع ذلك يتمنى الشهيد أن يرجع للدنيا مرة أخرى، لماذا؟ ليُقتل، لاحظ كأنها تجربة جميلة وحياة جميلة يريد أن يكرِّرها أكثر من مرة لينال الفضائل التي وعده الله تبارك وتعالى بها.

عن أنس بن مالك -رضي الله عنه- عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: "ما أحدٌ يدخل الجنة ويحب أن يرجع إلى الدنيا وله ما على الأرض من شيء إلا الشهيد، يتمنى أن يرجع إلى الدنيا فيُقتل عشر مرات لما يرى من الكرامة" أخرجه البخاري ومسلم.

إذن الشهيد لما يشاهد من الفضائل؛ ابتداءً من القتل في سبيل الله، ثم حياة البرزخ، ثم يوم القيامة، ثم غيرها وغيرها، يتمنى أن يرجع إلى الحياة الدنيا مرة أخرى ليحوز على الفضائل مرة أخرى ومرة أخرى، ليس مرتين ولا ثلاث إنما عشر مرات.

إذن فضائل الشهيد في الجنة تقريبًا ثمان:

1- الشهيد من أول من يدخل الجنة.
2- من الشهداء من لا يفضله النبيون إلا بفضل درجة النبوة.
3- من الشهداء من يدخل الجنة من أي أبواب الجنة شاء.
4- الشهادة سببٌ في نيل الفردوس الأعلى.
5- الشهيد له دارٌ ما أحسن منها.
6- الشهيد يُزوَّج بثنتين وسبعين من الحور العين.
7- الشهداء يؤثرهم الله على الملائكة.
8- يتمنى الشهيد أن يرجع إلى الدنيا ليُقتل عشر مرات.

هذه مُجمل الفضائل التي ذُكِرت معنا في مجمل اللقاءات، وهي ما يقارب ثلاثة وثلاثين فضيلة موزَّعة على المراحل جميعها، ابتداءً من فضائل الشهادة عمومًا، ثم عند الاستشهاد، ثم في حياة البرزخ، ثم يوم القيامة، ثم في الجنة.

نسأل الله تبارك وتعالى أن يختم لنا بالشهادة في سبيله إنه على ما يشاء قدير، وصلى الله وسلم على محمد وعلى وآله وصحابته والتابعين له بإحسان إلى يوم الدين.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.